

ألف حكاية وحكاية (٣٠)

أعظم يوم فى حياتى

وحكايات أخرى

يروئها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

بعد ٢٣ سنة!!

ذات يوم، سمع رجلُ دقات جرسٍ بابٍ شقيقه. وعندما فتحة، فوجئَ برجلٍ من، في حوالى السبعين من عمره، لا يعرفه، يقدمُ إليه ورقةً ليوقتها. وعندما قرأها الرجلُ، وجد أنها تعهدُ بعدم توجيه أية تهمةٍ إلى ذلك الغريب، وعدم تسليمه إلى رجال الشرطة. وأمام إصرار الشيخ الغريب، اضطرَّ الرجلُ إلى التوقيع على الورقة!

وبعد أن اطمأنَّ الشيخُ، أخرج حافظةً نقودٍ من جيبه، وأعطاهَا للرجل.

وعرفَ الرجلُ أنها حافظةُ التي فقدَها منذ فترةٍ طويلة، وبها بعضُ الأوراقِ المهمة، ومبلغٌ كبيرٌ جداً من النقود. وعندما نظرَ صاحبُ الشقةِ إلى الغريب في دهشة، وعلى وجهه كثيرٌ من علامات التساؤل، قال الغريبُ:

"هذه حافظةُ نقودك، وقد وجدتها بعد أن سقطت منك في الطريق منذ ٢٣ سنة. وحدتني نفسى أن أحتفظَ بها فيها، لكن ضميرى ظلَّ يؤرقتى ويؤلمنى منذ ذلك اليوم، فلم أستطع أن أنفق أى مبلغٍ منها. وذهبتُ إلى عنوانِ مسكنك الذى وجدته بين أوراقِ حافظتك، فوجدتك قد غيرت مكان إقامتك. واليوم عرفتُ مصادفةً عنوانك الجديد، فجئتُ أعيدُها إليك."



يجب ألا أنسى

ذات يوم، خرج أعرابي متجهاً إلى مكة للحج. وكان لا يملك
جمالاً، فطال به السفر، وتعب جسمه، وتمزق حذاؤه، فسار حافياً.
والهبت رمال الصحراء قدميه، فضاقت صدره، وسخط من نفسه،
ونسى نعم ربه الكثيرة عليه، وأخذ يندب حظه، إذ حرم من مال
يشترى به جمالاً يركبه في سفره الطويل.



وعندما وصل إلى مكة، كانت نفقة ملائكة بالصيق.
وما إن دخل قُرب الكعبة، حتى رأى على بابها رجلاً مبتور
الساقين، لا يستطيع أن يتحرك، يسأل الناس إحساناً.
عندئذ أفاق الأعرابي مما هو فيه، ورجع إلى عقله وهو يقول:
"ربّي اعفُ عني. لقد نسيتُ وكان يجبُ ألا أنسى، أنك أنت
الذي خلقتني ورزقتني ومنحتني القوة، وأعطيتني السمع والبصر.
اغفر لي يا ربّاه."



هدية لقائد القلعة!

بعد أن اكتشف كولمبس أمريكا، بنى قلعة فوق إحدى الجزر،
حتى يستطيع من يتركهم من الرجال الدفاع عن أنفسهم. ثم اختار
أحد الرجال قائدا للحمية.

وسرعان ما حاصر الوطنيون من سكان أمريكا القلعة، وبدأ القائد
ورجاله يعانون من الجوع.

وذات ليلة، تسلل أحد الوطنيّين، وأعطى القائد حمامتين في
قفص. وقبل القائد الهدية، وترك الرجل ليعود إلى أهله، ثم جمع
رجالَه وقال لهم:

"حمامتان أقل كثيرا من أن تكفيا لتقتسمهما بيننا. ولما كنت أنا
قائدكم، فإني أقترح أن تتركوهما لي."

وتبادل رجاله النظرات، غير راضين عن هذا الاقتراح.

عندئذ وقف أكبرهم سنّا، وقال: "أنا أوافق".

وسكت الباقون، وقد وافقوا عن غير رضى.

عندئذ فتح قائد القلعة النافذة، وأطلق سراح الحمامتين،

لتنطلقا في حرية تحت السماء الزرقاء للعالم الجديدة!



على أرض الآخرين..

أرادت بعضُ العصافير أن تغيّرَ طعامها المعتاد، فتركت حقول
القرية بما فيها من حيوب، وهبطت في حديقة ملانة بأشجار العنب.
وفي المساء، عادت إلى الأعشاش ثلاث منها فقط، وقد امتلأت
وزاد وزنها، حتى إن بقية العصافير قالت لها:



"هل يُمكنُ أن نذهب معكن في المرة القادمة؟"

قالت العصافيرُ الثلاثُ:

"لقد عُذْنَا هذه المرةَ أحياء. أما بقيتُنا فقد تمَّ اصطيادُها. ومن

الأفضل أن تظَلُّوا أقلَّ وزناً مع الأمان في أرضكم، من أن يزدادَ

وزنكم مع التعرُّض للهلاك في أرض الآخرين!!"



جحاح يعض أذن نفسه!!

ذهب اثنان متخاصمان إلى جحاح في بيته، فقال أحدهما يشكو

الآخر:

"لقد عض هذا الرجل أذني!"

وصاح الآخر مدافعاً عن نفسه:

"بل عض هو أذنه بنفسه!!"

فقال جحاح:

"انتظرا لحظة حتى أعود إليكما."

ودخل جحاح غرفة أخرى من البيت، وأراد أن يحرب: هل

يستطيع الإنسان أن يعض أذن نفسه أم لا؟ فبدأ يشد أذنه ناحية فمه،

ويلوى فمه إلى ناحية أذنه!!

وبينما هو في تجاربه الغريبة هذه، عثرت قدمه بأحد مقاعد

الغرفة، فوقع على الأرض بشدة، وأصابه جرح في رأسه!!

عندئذ عاد جحاح إلى المتخاصمين، وهو يمنع يديه اندفاع

الدم من جرح رأسه، وقال لهما وهو يتأوه:

"لا يستطيع أحد أن يعض أذن نفسه، لكن من السهل جداً على

الأحمق أن يكرس رأسه .. بل وظهره أيضاً!!"



أعظم يوم في حياتي

تم اختيار أحد كبار رجال الصاعه مديراً لشركة مشهورة، وأقام
له أصدقاءه حفلاً كبيراً بهذه المناسبة.

وكان الرجل، في هذا الحفل، سعيداً كل السعادة، فكل من
حوله يؤكدون أنه قد حقق أكبر نجاح في حياته.
اقترب منه صديق، وقال له:

"لا بد أن يكون هذا اليوم أعظم يوم في حياتك."

فأجاب رجل الصاعه الكبير:

"كلا.. إن أعظم يوم في حياتي كان وأنا في الثانية عشرة من
عمرى، عندما سلّمت أول أحرلى، وهو حبهان في الأسوع .
أخذت الحبهين، وذهبت الى أمى، التى كانت تعمل رغم
مرضها لأجل تربيتى بعد وفاة والدى. وفلت لها:



لن تضطري بعد اليوم يا أمي أن تعملي وأنت مريضة، فقد
أصبحتُ أكسبُ ما يكفيني.



الواحد للمجموع

في أحد الأيام، كنتُ أقفُ بجوار مبنى منخفض السقف، ورأيتُ نملة حمراء كبيرة تقتربُ من حافة السقف. وكانت أوراقُ شجرةٍ فاكهةٍ تنمو قريباً من المبنى، ونهتزُ على بعد سنتيمتراتٍ من النملة، التي كانت تحاولُ أن تمسك بورقةٍ منها، وأمسكتِ النملة بالسقفِ بقدميها الخلفيتين، ثم ألقت بقية جسمها في الهواء، وبدأت تتخبطُ وهي متدلّية من السقف.

وسرعانَ ما هبتِ نسمةٌ من الهواء، دفعتُ ورقةً من الشجرة قريباً من النملة، بحيثُ استطاعتُ أن تتعلّق بها. لكنّ النملة لم تقفزُ على الورقة كما تصوّرتُ، بل ظلّت بغير حركةٍ، معلقةً مشدودة الجسم بين ورقة الشجر وسقف المبنى.

وفي لمح البصر، رأيتُ عشراتٍ من النمل الذي كان يُجولُ على السقف، يُسرِعُ نحو القنطرة التي بنتها النملة بجسمها، وأخذتُ تعبرُ الواحدة بعد الأخرى من السقف إلى الشجرة، عن طريق الجسم الممدّد الذي يقوم مقام القنطرة.

وعندما انتهت آخرُ نملةٍ من رحلتها، أفلستِ النملة قدميها الخلفيتين المشبكتين على السقف، وقفزتُ إلى ورقة الشجر. ثم انطلقتُ قوافلُ النمل تسيرُ على الأوراق الخضراء، لتصل إلى فاكهة الشجرة الحلوة.



جهاز التليفزيون المسحور!!

يتندّر الأمريكيون بالسرعة التي تتقدم بها المخترعات، خاصةً بعد انتشار أجهزة التشغيل عن بُعد، أو "الريموت كونترول"، فيقولون إن طفلاً عاد بعد أول يوم له في دار الحضانة، وقال لوالديه في انفعال شديد:

"عندنا في الحضانة جهاز تليفزيون سحري!!"

سأله أمه: "وما هو السحر فيه؟"

قال الطفل: "لا يوجد له ريموت كونترول، ولكني نغير

المحطات، ندير قرصاً في نفس الجهاز!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة تيسيرها من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والغامبي.